الافتراءات الواردة على الرسول ﷺ والقرآن

– دراسة قرآنية –

إعداد
طارق علي محمد عصفور

المشرف
الدكتور أحمد نوفل

قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في التفسير

كلية الدراسات العليا
الجامعة الأردنية

كانون ثاني ، ٢٠٠٨م

إهداء

إلى والدتي الحبيبة الغالية التي لم تكلّ ولم تملّ من الدعاء لي، وإلى أختيّ العزيزتين على قلبي، وإلى زوجتي التي كانت إلى جانبي في رحلة الدراسة وحملت معي همّها وعناءها، وإلى ولديّ الحبيبين نور الدين وبهاء الدين اللّذَيْن أدعو الله عز وجل أن يجعلهما من علماء دينه العاملين، أُهدي هذا العمل .

شكر وتقدير

أتوجه بالشكر الجزيل إلى فضيلة المشرف على رسالتي الدكتور أحمد نوفل – وفقه الله إلى كل خير – لما أسدى عليّ من نصحه وتوجيهه ونقده البناء ، ولأصحاب الفضيلة من الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة – جزاهم الله خيرا – ، ولكل من سهل عليّ مهمة البحث ، على رأسهم فضيلة الأستاذ الدكتور زياد خليل الدغامين ، عميد كليتي السابق الذي لا أنسى له معروفه .

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
الإهداء	ج
شكر وتقدير.....	د
فهرس المحتويات.....	هـ
الملخص باللغة العربية	ز
المقدمة	١
التمهيد	٦
المبحث الأول : فرية السحر	٧
تمهيد	٧
المطلب الأول : أسباب اختيارالمشركين للفرية ودلالته	١٨
المطلب الثاني : طريقة القرآن في عرض الفرية	٢٤
المطلب الثالث : أسلوب المشركين في إلقاء الفرية كما يعرضه القرآن	٢٧
المطلب الرابع : الرد على الفرية	٢٩
المطلب الخامس : أنموذج من بلاغة القرآن في إيراد الفرية وردها	٣٤
المبحث الثاني : فرية الشعر	٤١
تمهيد	٤١
المطلب الأول : أسباب اختيار المشركين للفرية ودلالته	٤٥
المطلب الثاني : طريقة القرآن في عرض الفرية	٤٧
المطلب الثالث : أسلوب المشركين في إلقاء الفرية كما يعرضه القرآن	٤٨
المطلب الرابع : الرد على الفرية	٤٩
المطلب الخامس : أسلوب القرآن في ردّ الفرية	٥١
المطلب السادس : أنموذج من بلاغة القرآن في إيراد الفرية وردها	٥٤
المطلب السابع : شبهة ورد	٥٧
المبحث الثالث : فرية الكهانة	٦٠
تمهيد	٦٠
المطلب الأول : أسباب اختيار المشركين للفرية ودلالته	٦٨
المطلب الثاني : طريقة القرآن في عرض الفرية	٦٩
المطلب الثالث : الردّ على الفرية	٧١
المطلب الرابع : أسلوب القرآن في رد الفرية	٨٠
المطلب الخامس : أنموذج من بلاغة القرآن في رد الفرية	٨٣
المبحث الرابع : فرية الجنون	٨٦
تمهيد	٨٦

المطلب الأول : أسباب اختيار المشركين للفرية ودلالته	٩٨
المطلب الثاني : طريقة القرآن في عرض الفرية	١٠٣
المطلب الثالث : أسلوب المشركين في إلقاء الفرية كما يعرضه القرآن	١٠٦
المطلب الرابع : الرد على الفرية	١٠٨
المطلب الخامس : أسلوب القرآن في رد الفرية	١٢٤
المطلب السادس : أنموذج من بلاغة القرآن في إيراد الفرية وردها	١٢٨
المطلب السابع : شبهة وردّ	١٣٥
المبحث الخامس : فرية التّعلم من البشر	١٤٤
تمهيد	١٤٤
المطلب الأول : القرآن بين فرية الأساطير وفرية النقل عن أهل الكتاب	١٥٦
المطلب الثاني : أسباب اختيار المشركين للفرية ودلالته	١٥٨
المطلب الثالث : طريقة القرآن في عرض الفرية	١٦٢
المطلب الرابع : أسلوب المشركين في إلقاء الفرية كما يعرضه القرآن وأسلوبه في ردّها	١٦٦
المطلب الخامس : الردّ على الفرية	١٦٧
المطلب السادس : أنموذج من بلاغة القرآن في إيراد الفرية وردها	١٧٧
المطلب السابع : شبهة وردّ	١٨٠
المبحث السادس : فرية اختلاق القرآن	١٩٤
تمهيد	١٩٤
المطلب الأول : أسباب اختيار المشركين للفرية ودلالته	٢١٢
المطلب الثاني : طريقة القرآن في عرض الفرية	٢١٦
المطلب الثالث : أسلوب المشركين في إلقاء الفرية كما يعرضه القرآن	٢١٩
المطلب الرابع : الرد على الفرية	٢٢٠
المطلب الخامس : أسلوب القرآن في رد الفرية	٢٤٩
المطلب السادس : أنموذج من بلاغة القرآن في إيراد الفرية وردها	٢٦٧
المطلب السابع : شبهة وردّ	٢٧٢
المطلب الثامن : ردود قرآنية عامّة على جميع فرى المشركين	٢٨٨
الاستنتاجات والتوصيات	٢٩١
قائمة المصادر والمراجع	٢٩٣
الملخص باللغة الإنجليزية	٣٠٢

الافتراءات الواردة على الرسول ﷺ والقرآن
– دراسة قرآنية –

إعداد
طارق علي محمد عصفور

المشرف
الدكتور أحمد إسماعيل نوفل

ملخـــص

تناولت هذه الدراسة الافتراءات التي وجهها كفار مكة إلى الرسول محمد ﷺ في بداية دعوته ، وهي ست افتراءات : السحر والشعر والكهانة والجنون والتعلم من البشر واختلاق القرآن . وقد هدفت الدراسة إلى بيان الكيفية التي تعامل بها القرآن معها إيرادا وردّا ، من حيث الأسلوب وطريقة العرض وبيان الأسباب وكيفية الردّ ، مع ذكر الدلالة التي تحملها كل فرية ، إلى جانب دراسة أنموذج قرآني مختار من الآيات التي تحدثت عنها دراسة بلاغية بيانية يَظهر فيها إعجاز القرآن وعظمته في إيراد الفرية وردها . ولا تُغفِل الدراسة ما أضافه العلماء من تعليلات وردود متصلة بهذه الافتراءات ، كما لا تُغفِل ما تجدد منها على ألسنة خصوم ظهروا فيما بعد كالمستشرقين ، والرد عليهم بالردود المناسبة .

وقد توصّل الباحث من دراسته إلى عدد من الاستنتاجات ، أهمها : **أولا :** الحرب الإعلامية أسلوب أصيل في مواجهة أهل الباطل لأهل الحق في كل زمان ، وهي ذات أشكال وألوان متعددة ، والهدف منها تزوير الحق وتشويهه تنفيرا للناس عنه ؛ كي يحافظ الكبراء على حظوظهم الدنيوية الدنيئة ، وإرضاءً لكوامن نفوسهم من الكبر والعناد والحسد . **ثانيا :** اغترار معسكر الباطل بقوته ، فلا يبالي بما يصدر عنه في سبيل القضاء على الحق وأهله . **ثالثا :** ثبوت حقيّة القرآن وإعجازه وأنه كتاب الله ووحيه بدليل تهافت جميع ما وُجّه إليه من طعون وافتراءات قديما وحديثا ، والعجز عن معارضته من وقت نزوله حتى وقتنا الحاضر . **رابعا :** السيرة النبوية غنيّة بالبراهين والأدلة الدامغة على صدق محمد ﷺ وحقيّة ما جاء به من عند الله . **خامسا :** تشابُه ما وجهه المشركون قديما من افتراءات باطلة على الرسول ﷺ

والقرآن مع ما رددده المستشرقون حديثا ، ما يدلّ على تماثل الدوافع والأغراض لدى الفريقين .

كما وجّه الباحث في ختام رسالته بعض التوصيات إلى الباحثين وإلى الأمة المسلمة جمعاء ، أهمها : **أولا :** ضرورة اهتمام الباحثين بالدراسات التفسيرية للنص القرآني لاستخراج ما فيه من كنوز وهدايات . **ثانيا :** أن يتناول الباحثون بالدراسة ما واجه به خصوم الدعوة هذا الدين مما أورده القرآن وردّ عليه من اعتراضات متعددة الأشكال والأنواع – وما موضوع الافتراءات إلا واحد منها– من احتجاجات وطعون واقتراحات ، إضافة إلى المزاعم والأمانيّ الباطلة . **ثالثا :** ألا تجزع الأمة أو تَهن رغم كل المؤامرات والافتراءات الموجهة إلى الإسلام ونبيّه ﷺ ، فإن القرآن فيه أعظم عبرة ودلالة على أن العاقبة لهذا الدين لا محالة.

المقدمة

مشكلة الدراسة وأهميتها :

كان للصراع بين الحق والباطل والإيمان والكفر جانب كبير من البيان في القرآن الكريم ، بما في ذلك ما كان يلقاه رسول هذه الأمة محمد ﷺ من قومه المشركين من أذى وصد متعدد الجوانب ، على رأسها الجانب الإعلامي ، الذي تمثل في مجموعة من الفِرى والاتهامات التي وجهها كفار قريش إلى شخصه ﷺ والقرآن الذي جاءهم به ، كوصفه بأنه ساحر وما جاء به سحر ، ووصفه بأنه شاعر وما جاء به شعر ، وهكذا . وقد أورد القرآن هذه الفرى مع الرد عليها في مواضع متفرقة فيه ، فأحببت أن تكون أطروحتي لنيل درجة الماجستير في دراسة هذه الفرى ، وذلك بجمع المقاطع القرآنية المتصلة بها ثم القيام بدراستها من حيث طريقة العرض وأسلوبه ، والرد القرآني والبلاغة القرآنية ، إلى جانب بعض الموضوعات وثيقة الارتباط بموضوع الدراسة ، مع عدم إغفال ربط الماضي بالحاضر من خلال دراسة ما تجدد على ألسنة خصوم أخر من فرىً مشابهة .

إن هذه الدراسة تجيب عن مجموعة من الأسئلة ، أهمها : ما هي الفرى التي وجهها خصوم الدعوة – وأقصد هنا بشكل خاص كفار مكة – إلى الرسول والقرآن ؟ وكيف رد القرآن عليها ودحضها ؟ وما هي الأسباب التي حدت بالمفترين لاختيار تلك الفرى دون غيرها ؟ وهل تعدّ تلك الفرى ضربا من الماضي المنتهي أم أنها متجددة على ألسنة خصوم الدعوة على مدار الزمان ؟

أما سبب اختياري لهذا الموضوع ، فهو أنني أحببتُ الكتابة في جانب التفسير الموضوعي للقرآن ، فقلّبت الكثير من المواضيع القرآنية ، ثم استقررت على هذا الموضوع ؛ كونه جزءا من أساليب الخصوم في الصد عن سبيل الله ، وجزءا من الاعتراضات التي أوردوها على الرسول ﷺ ورسالته بغية القضاء على الدعوة في مهدها . فهو إذن موضوع جدير بالدراسة ، وله من الفوائد والدلالات الشيء الكثير ؛ ولذا كان توجهي إليه .

الدراسات السابقة :

لم أجد من الباحثين أو الكتّاب من أفرد موضوع الفرى الواردة على الرسول ﷺ والقرآن بدراسة مستقلة ، وكلّ ما وجدته دراسات تتطرق إليها بإيجاز دون تفصيل ولا

استيعاب ، حيث كان الغرض من ذكرها خدمة الموضوع العام الذي أراده الكاتب أو الباحث في دراسته . ومن تلك الدراسات :

أولا : أحمد سليمان العوض ، **الحجج العقلية لأولي العزم من الرسل في القرآن الكريم** ٠ رسالة ماجستير بإشراف د. عبد الجليل عبد الرحيم ، قدمت إلى قسم أصول الدين – كلية الشريعة – الجامعة الأردنية ، وأجيزت سنة ١٩٨٧ م ، وعدد صفحاتها (٤٠٤) .

أورد الباحث في رسالته تحت عنوان : الشبهات التي أوردها المشركون على الرسول ﷺ والرسالة ، الشبهات التالية : قولهم أساطير الأولين ، وقولهم شاعر ، وقولهم كاهن ، وقولهم ساحر وقوله سحر ، إضافة إلى أسطورة الوحي النفسي ، مع بعض الردود على شبهة التعلم من البشر كبحيرا الراهب وورقة بن نوفل . وقبل ذلك كله أورد الباحث قولهم بأنه مجنون . لكنه لم يستوعب جميع الجوانب المتصلة بتلك الفرى ، واكتفى بالرد عليها ببعض المفندات ، بعضها قرآني وبعضها عقليّ . كما لم يستوعب جميع النصوص القرآنية المتصلة بالفرى إيرادا وردا . فكانت دراسته للفرى موجزة ، غير شاملة ولا موسعة .

ثانيا : سماهر عوض محمد الزينات ، **المضامين التربوية لقصص الجبابرة في القرآن الكريم** . رسالة ماجستير بإشراف د. محمد أمين بني عامر ، قدمت في جامعة اليرموك وأجيزت سنة ١٩٩٨م ، وعدد صفحاتها (٢٠٤) .

تحدثت الباحثة في رسالتها عن أساليب الجبابرة في محاربة الرسل ، ومنها أسلوب الاتهام بالكذب والسحر والكهانة والجنون والسفاهة والفساد والشعر ، لكنه كان حديثا مختصرا موجزا عاما لا يتجاوز ثلاث صفحات ، شمل ما وجّه من اتهامات إلى الرسول ﷺ وغيره من الرسل مع عدم اشتماله على الردود عليها ، ودون استيعابه للنصوص القرآنية الواردة بشأنها ولا دراستها .

ثالثا : سامي وديع عبد الفتاح شحادة ، **الآيات القرآنية الواردة في المستهزئين بالإسلام ودعاته – دراسة موضوعية** . رسالة ماجستير بإشراف د. عبد الرحيم أحمد الزقة ، قدمت إلى قسم أصول الدين – كلية الدراسات الفقهية والقانونية – جامعة آل البيت ، وأجيزت سنة ٢٠٠٢ م ، وعدد صفحاتها (١٦٠) .

ذكر الباحث في رسالة تحت عنوان : استهزاء الكفار بالرسل وبالمؤمنين ، استهزاء الكفار بسيدنا محمد ﷺ ، مُمثلاً له بما وجهوه إليه ﷺ من فرية الجنون ، مستدلا على ذلك بآية قرآنية واحدة مع تحليل أسلوبهم من خلالها . فالباحث لم يدرس الفرية من جميع جوانبها ، ولا تطرق إلى غيرها من الفرى .

رابعا : زياد عادل عبد الرحيم الزعبي ، **آيات الملأ في القرآن الكريم – تفسير موضوعي** . رسالة ماجستير بإشراف د. زياد خليل الدغامين ، قدمت إلى قسم أصول الدين – كلية الدراسات الفقهية والقانونية – جامعة آل البيت ، وأجيزت سنة ٢٠٠٣ م ، وعدد صفحاتها (٢١٨) .

تحدث الباحث في رسالته تحت عنوان : مهاجمة الأنبياء والدعاة ، عن أساليب الملأ في الصد عن سبيل الله ومحاربة دعوة الرسل ، ومنها أسلوب المهاجمة باتهام الرسل بالجنون والسفاهة والضلال والكذب والافتراء على الله ، والسحر والشعر والبحث عن المصالح الشخصية . لكنّها كانت دراسة موجزة غير شاملة ولا مستوعبة للجوانب المتصلة بتلك الاتهامات ، وللنصوص القرآنية الواردة في ذلك ، كما أنها كانت عامّة تعم جميع الرسل ولا تختص بمحمد ﷺ .

خامسا : عبد المحسن بن زبن بن متعب المطيري ، **الطعن في القرآن الكريم والرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري** . رسالة دكتوراة بإشراف أ.د إبراهيم عبد الرحيم ، قدمت إلى قسم الشريعة الإسلامية – كلية دار العلوم – جامعة القاهرة .

تحدث الباحث في رسالته فيما تحدث عنه عما وُجّه إلى القرآن والرسول ﷺ من تهم وافتراءات ، كالقول بأن القرآن من اختلاق محمد ﷺ ، أو أنه نقله عن غيره ، وكاتهامهم له ﷺ بأنه شاعر أو ساحر أو مجنون . وردّ على كل ذلك بردود من القرآن ومن خارجه ، لكنها كانت إجمالية غير مفصلة ولا مستوعبة جميع الردود سواء منها القرآنية وغير القرآنية . ثم إن الباحث ذكر ردودا مفصلة على فريتين من تلك الفرى هما القول باختلاق القرآن ، والقول بأنه منقول عن الغير ، لكنه في ردوده الكثيرة عليهما لم يورد من النصوص والردود القرآنية إلا القليل ، حيث كان أغلب ردوده إما عقلية أو من السيرة أو نحو ذلك . ومن ذلك يظهر أن هذه الرسالة ليست دراسة قرآنية بالمعنى الحقيقي ، علاوة على كونها عامة لا تختصّ بالفرى التي أوردها القرآن ، فلم تحتل هذه الفرى والاتهامات سوى جزء محدود منها . إلى جانب كونها في الأصل جاءت ردا على المستشرقين وأشباههم من العلمانيين والحداثيين الطاعنين في حقية القرآن كما يظهر من عنوانها ، لا أنها تدرس تلك الفرى بخصوصها كظاهرة بارزة في القرآن .

أما ما يميّز رسالتي عما جاء في هذه الرسالة فيتلخص في نقطتين هما :

أولا : أنّ دراستي بالدرجة الأولى قرآنية ، تختصّ بدراسة الفرى التي أوردها القرآن وردّ عليها من خلال النصوص القرآنية نفسها .

ثانيا : أنها تحاول استيعاب النصوص القرآنية المتصلة بتلك الفرى ، وتدرسها دراسة مفصلة من حيث إيرادها للفرى وردها لها ، إضافة إلى ما تظهره من دوافع وشبهات كانت وراء إطلاقها ، وكذا تدرس أسلوب الطاعنين في طعنهم وأسلوب القرآن في الرد عليهم ، وتتطرق كذلك للبلاغة القرآنية في الإيراد والرد . لكنها مع كونها دراسة قرآنية لم تغفل الردود المستخلصة من مصادر أخرى كالسيرة النبوية والسنة المطهرة والتاريخ ... ، وكذلك فإنها ربطت بين الماضي والحاضر ، فكما ردت فرى المشركين قديما ، كذلك ردت أشباهها من فرى المستشرقين حديثا .

سادسا : الشيخ منصور محمد محمد عويس ، كتاب : **الرسول والحرب النفسية** . مكتبة النجاح ، طرابلس – ليبيا ، دار القرآن للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .

أورد الكاتب أثناء حديثه عن أساليب أعداء النبي ﷺ في الحرب النفسية ، أسلوب (حملات الدعاية الزائفة) ، مستدلا له ببعض النماذج والحوادث من السيرة النبوية ، دون أن يتطرق إلى النصوص القرآنية الواردة في هذا الشأن . فدراسته ليست قرآنية ، كما أنها غير شاملة لجميع الفرى الواردة .

سابعا : د. عبد الوهاب كحيل ، كتاب : **الحرب النفسية ضد الإسلام في عهد الرسول ﷺ في مكة** ، ط١ ، مكتبة القدسي ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .

لم يركز الكاتب في كتابه على تلك الفرى التي وجهها مشركو مكة نحو النبي ﷺ ، وإنما ذكرها بإيجاز ، كما أنه اكتفى ببعض الردود عليها .

ثامنا : د. أحمد نوفل ، كتاب : **الحرب النفسية من منظور إسلامي** . دار الفرقان ، عمان – الأردن .

ذكر الكاتب من وسائل الحرب النفسية في مرحلة الدعوة المكية أسلوب حرب الإشاعات والافتراءات ، وتطرق من خلاله إلى الفرى التي وجهها المشركون إلى جناب النبي ﷺ الشريف ، لكن بإيجاز ودون تفصيل ولا استيعاب للنصوص القرآنية الواردة في ذلك . كما ذكر أسلوب الافتراء على القرآن ، وتعرض بإيجاز من خلاله لفريتي السحر والأساطير فقط .

منهجية البحث

إنّ منهجي في هذه الرسالة هو استنباطيّ واستقرائيّ . استنباطيّ لأنه يقوم على دراسة نصوص مسّلم بصحتها ، وهي النصوص القرآنية ، ثم استنباط النتائج منها . واستقرائيّ لأنه يدرس بعض الجزئيات – وهي هنا فرى الخصوم وما يتصل بها – ثم يتوصل من خلالها إلى

استنتاجات هي بمثابة أحكام عامة ومعانٍ كلية . هذا إلى جانب التحليل ، بدراسة كل فرية معزولة عن غيرها كي يمكن إدراكها بوضوح . ثم التركيب والتأليف بين الأفكار المتمخضة عن عملية التحليل من خلال عدد من الاستنتاجات .

أما الخطوات التي اتبعتها في عملية البحث فأجملها في النقاط الآتية :

أولا : جمع النصوص القرآنية ذات الصلة بموضوع الدراسة .

ثانيا : فرز النصوص ، بأن أجعل كل فرية من فرى الخصوم مع النصوص القرآنية المتصلة بها على حدة .

ثالثا : تفسير هذه النصوص تفسيرا إجماليا بالرجوع إلى أمهات كتب التفسير ، وانتقاء الصحيح مما جاء فيها ، بما يتلاءم مع سياق الآيات ، وأسباب النزول وجوّه العام ، وموضوع البحث . ويكون هذا التفسير بمثابة أساس أنطلق منه في دراستي .

رابعا : لدراسة أيٍّ من الفرى أقوم بدراسة الأمور التالية : أسباب اختيار الفرية ، والدلالة التي تحملها ، وأسلوب إلقائها والرد عليها ، وطريقة القرآن في عرضه لها ، والرد القرآني عليها ، مع دراسة أنموذج قرآني دراسة بلاغية بيانية يظهر فيها إعجاز القرآن وعظمته في إيراد الفرى وردّها ، إلى جانب دراسة ما يفنّد الفرية من الردود التي ذكرها العلماء زيادة في الفائدة ، وكذلك دراسة الشبهة أو الشبه المماثلة أو المشابهة لفرية المشركين ، التي صدرت من خصوم ظهروا فيما بعد ، والبحث عن الردود المناسبة عليها .

خامسا : استخلاص عدد من الاستنتاجات الهامة مما سبقت دراسته .

بسم الله الرحمن الرحيم

التمهيد

إنّ من فضل الله تعالى على البشرية أن أرسل إليها رسوله محمدا ﷺ مبلغا رسالته – عز وجل – ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . لكن الناس حيال هذه الدعوة وهذا الرسول قد انقسموا ما بين مؤمن وكافر . فأما المؤمنون فالتفّوا حول نبيّهم ينهلون من نبعه الشريف ما أوحاه الله إليه من الآيات والشرائع والحِكَم ، مع النصرة له ولدينه ، وبذل المهج والأرواح والأموال في سبيل ذلك . وأما الكافرون فقد وقفوا منه موقف الخصوم ، يبتغون إطفاء نور هذه الدعوة الوليدة ، صادّين أنفسهم وغيرهم عنها بأساليب متعددة ، منها القمعيّ ومنها الفكري . فأما القمعي فكانت مواجهته بالصبر حينا ، وبالهجرة حينا ، وبالقتال والمواجهة حينا . وأما المواجهة الفكرية فقد تصدى لها القرآن وكفى المؤمنين همها وعناءها ، بحيث تحطمت كل أساليب التضليل الإعلامي والحرب النفسية أمام صواعق القرآن ، فانقلب الخصوم مهزومين مدحورين خائبين ، قد انطفأت نارهم وأضاء نور الإسلام على العالمين .

هذا ، وكانت أساليب الخصوم في التضليل متنوعة ، وكان أبرزها أسلوب الافتراء والتشويه الذي اختصّ به المشركون عبدة الأوثان من أهل مكة القرشيين ، قوم النبي ﷺ ، الذي نشأ بينهم ، وأعلن دعوته أول ما أعلنها فيهم ، فكانوا بموقفهم المعادي لدعوته خط العداء الأول أمام دعوة الإسلام الوليدة . وقد اختصوا بهذا الأسلوب من بين باقي خصوم الدعوة من منافقين وأهل كتاب ؛ لأنهم كانوا أصحاب القوة والمنعة والعلو والاستكبار ، في مقابل قلة مستضعفة من المؤمنين ، مما أغراهم وجرأهم على استعمال الأساليب القذرة في مواجهتهم والتعامل معهم ، على رأسها هذا الأسلوب ، وذلك بإلصاق التهم والأوصاف الباطلة بالدعوة وصاحبها ﷺ ؛ رغبة منهم في الصد عنها وإضعافها إلى أن تضمر وتموت ، ولكن هيهات أن يتحقق لهم ذلك ما دامت عناية الله ورعايته ونصرته لهذا الدين باقية ، وهي باقية ما بقي الليل والنهار .

وقد تمثل هذا الأسلوب الذي اتبعوه في ست فرى وجهوها نحو القرآن العظيم – لكونه المعجزة والآية الدالة على صدقه ﷺ في دعوى النبوة والرسالة عن الله – والرسول المبلغ له ﷺ ، وهي : فرية السحر ، وفرية الشعر ، وفرية الكهانة ، وفرية الجنون ، وفرية التعلم من البشر ، وفرية اختلاق القرآن . وقد جعلت فيما يأتي لكلٍّ منها مبحثا مستقلا أدرس فيه جوانبها والكيفية التي تعامل القرآنُ بها معها ، وبالله التوفيق .

المبحث الأول : فرية السحر

تمهيد :

معنى (السِّحْر) لغة :

هو من سَحَر يسحَر سِحْرا ، قال الأزهري : " وأصل السِّحْر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره ، فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق ، وخيّل الشيء على غير حقيقته ، قد سحر الشيء عن وجهه ، أي صرفه[١] . إذن فالسِّحْر هو أن يفعل الساحر أشياء ومعاني ، فيخيّل للمسحور أنها بخلاف ما هي عليه[٢] .

الآيات القرآنية محور الدراسة[٣] :

المقطع الأول : ﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ رَجُلٍ مِّنْهُمْ أَنْ أَنذِرِ ٱلنَّاسَ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ مُّبِينٌ ۝ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۖ ﴾ (يونس : ٢ – ٣)

المعنى الإجمالي :

ينكر الله – تعالى – على كفار مكة [٤]تعجبهم من إرساله رسولا من البشر إليهم ، فيقول : أكان عجبا لكفار مكة إيحاؤنا إلى رجل من البشر بأن أنذر الناس وخوفهم من عذاب الله حال إصرارهم على الكفر أو المعصية ، وخص المؤمنين منهم بالبشارة بأن لهم عند ربهم سابقة فضل ومنزلة رفيعة . فما كان جواب كفار مكة بعد هذا الإنذار إلا أن اتهموا رسول الله بأنه ساحر لا يخفى على أحد أنه كذلك . وقرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، (ت:٧١١هـ) . **لسان العرب** ، ط٤، ٩م ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥ م ، ج٧ ، ص ١٣٥ .

(٢) ينظر : القرطبي ، ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري،(ت:٦٧١هـ) . جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان ، المعروف بـ(**الجامع لأحكام القرآن**) ، ط١ ،١٠م ،(تحقيق سالم مصطفى البدري) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م ، ج٢ ، ص ٣١ .

(٣) منهجي في ترتيب ذكر المقاطع القرآنية المتصلة بالفرى الواردة في هذه الرسالة هو أن اقدم الآيات الموردة للفرية ثم الآيات الرادة عليها ردا مباشرا ثم الرادة عليها ردا غير مباشر ، بقطع النظر عن ترتيب ذكرها في المصحف . كما أن منهجي في ذكر أسباب النزول للآيات القرآنية محور الدراسة هو إثبات ما صح منها في المتن ، وإلا أوردته في الهامش .

(٤) أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : " لما بعث الله محمدا رسولا أنكرت العرب ذلك ، أو من أنكر منهم . فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا مثل محمد . فأنزل الله ﴿ أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم﴾ الآية ﴿ وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم ﴾ الآية (النحل :٤٣) ". ينظر :الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير، (ت : ٣١٠ هـ) . **جامع البيان عن تأويل آي القرآن** ، ط١ ، ١٦م ، (ضبط و تعليق محمود شاكر) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ٢٠٠١م ، ج١١، ص٩٥، وابن أبي حاتم ، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ، (ت : ٣٢٧ هـ) . **تفسير القرآن العظيم مسندا عن رسول الله ﷺ و الصحابة والتابعين** ، ط٢، ١٠م ، (تحقيق : أسعد محمد الطيب) ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٩٩٩م ، ج٦ ، ص١٩٢٢ .

الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي المقري ، (ت : ٧٧٠ هـ) . **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي** ، ط٤ ، ١م ، المطبعة الأميرية ، القاهرة ، ١٩٢١م .

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري ، (ت : ٢٧٦ هـ) . **الشعر والشعراء أو طبقات الشعراء** ، ط١ ، (تحقيق : مفيد قميحة ، ومحمد أمين الضناوي) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠ م .

القرطبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، (ت :٦٧١هـ) . **جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان** ، المعروف بـ**(الجامع لأحكام القرآن)** ، ط١ ، ١٠م ،(تحقيق سالم مصطفى البدري) ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م .

قطب ، سيد ، (٢٠٠٣م) . **في ظلال القرآن** . (ط٣٢) ، (٦م) ، القاهرة : دار الشروق .

ابن كثير ، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، (ت : ٧٧٤هـ) ، **تفسير القرآن العظيم**، ط١ ، ٤ م ، دار الفيحاء– دمشق ، دار السلام – الرياض ، ١٩٩٤ م .

الكفوي ، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني ، (ت : ١٠٩٤ هـ) . **الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** – ، ط٢،١م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت– لبنان ، ١٩٩٣م .

ابن ماجة ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، (ت : ٢٧٣ هـ) . **سنن ابن ماجة** ، ١م ، بيت الأفكار الدولية ، عمان .

ماردیني ، عبد الرحيم ، (٢٠٠٣م) . **الإعجاز العلمي في القرآن الكريم** . (ط١) ، دمشق : دار المحبة ، وبيروت : دار آية .

المباركفوري ، صفي الرحمن ، (١٤٢٣هـ) . **الرحيق المختوم : بحث في السيرة النبوية** . (ط٢) ، الرياض : دار السلام للنشر والتوزيع .

المرادي ، الحسن بن قاسم ، (ت : ٧٤٩هـ) . **الجنى الداني في حروف المعاني** ، ط١ ، (تحقيق : فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢م .

مرعي ، هدى عبد الكريم ، (١٩٩١م) . **الأدلة على صدق النبوة المحمدية ، ورد الشبهات عنها** . عمان : دار الفرقان .

مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري ، (ت : ٢٦١هـ) . **الجامع الصحيح** ، بشرح النووي ، أبي زكريا محي الدين يحيى بن شرف الدمشقي الشافعي ،(ت: ٦٧٦هـ) ، المسمى بـ**(المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)** ، ط١،٩م ،(تحقيق : عرفان العشا حسونة) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٠م .

المسيّر ، محمد سيد أحمد . **النبوة المحمدية** . نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

المشني ، مصطفى . **محاضرات مخطوطة في مادة التفسير التحليلي** .

ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، (ت :٧١١هـ) . **لسان العرب** ، ط٤، ٩م ، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان ، ٢٠٠٥م .

النسائي ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ، (ت: ٣٠٣ هـ) . **كتاب السنن الكبرى** ، ط١ ، ٦م ، (تحقيق : عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروي حسن) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩١م .

النسفي ، عبد الله بن أحمد بن محمود ، (ت: ٧١٠ هـ) . **مدارك التنزيل وحقائق التأويل** ، المعروف بـ**(تفسير النسفي)** ، ١م ، ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ٢٠٠٠م .

النووي ، أبو زكريا يحيى بن شرف ، (ت : ٦٧٦ هـ) . **الأذكار** ، ط١ ، دار المعرفة ، الدار البيضاء ، ١٩٩٨م .

ابن هشام ، أبو محمد عبد الملك المعافري ، (ت : ٢١٨هـ) . **السيرة النبوية** ، ٤ م ، (تحقيق : محمد علي القطب ومحمد الدالي بلطه) ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ٢٠٠١ م .

ابن هشام ، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري المصري ، (ت :٧٦١ هـ) . **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** ، ٢م ، (تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد) ، المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ١٩٨٧م .

الواحدي ، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري ، (ت : ٤٦٨ هـ) . **أسباب النزول** ، ط١، دار ابن الهيثم ، القاهرة ، ٢٠٠٥م .

الوادعي، أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي ، (١٩٩٤م) . **الصحيح المسند من أسباب النزول** . (ط٢) ، بيروت : دار ابن حزم ، وصنعاء : مكتبة دار القدس .

أبو يعلى ، أحمد بن علي بن المثنّى الموصلي ، (ت : ٣٠٧ هـ) . **المسند الصغير** ، المعروف بـ**(مسند أبي يعلى الموصلي)** ، ط١ ، ٦م ، (دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ م .

SLANDERS OF THE PROPHET AND THE QUR'AN

- QUR'AN STUDY -

By
Tariq Asfour

Supervisor
Dr.Ahmad Nofal

ABSTRACT

This study has considered the Slanders done by the infidels of Mecca to the Prophet Muhammad at the beginning of his massage, they were six fabrication : magic, poetry, Priesthood, insanity, learn from humans and fabrication of the qur'an . the study aimed to indicates the way that the qur'an dealt with to Mention and to response these fabrications, besides some demands which related strongly to them, like the explanation of the selection of their owners, and its meaning, and purpose the suspicions and motives behind them, and with what Mentioned again by some opponents who came after the era of having the qur'an already came, especially Orientalists in the modern age, and replay on them the appropriate reply .

The study has come to some of the most important results : First : all the spoken fabrications are responsed by mental and links evidence. Second : The main motivation behind these fabrications were the envy and the stubbornness and the pride, and the purpose of misleading the public and maintain the fortunes. Third : the Orientalists have fuller in the same contradictions that occurred by the infidels Mecca in the past, and chose the same rotten fabrications.

The study has also come to some conclusions : First : that the inability of human beings throughout the ages opposition qur'an shows the reality of this book and being the merical of the Prophet . Second : The events of the Prophet's biography are a compelling evidence on the honesty of Mohammed . Third : the media war is an inherent style of the bad people to face the good people at all times. As well as the study has come to some recommendations : First : the researchers should have in considerations the objections of the opponents which the qur'an mentioned and reply on them . Second : the need to the correct building to the qur'an explanation students. Third : the Islamic nation should not feel humiliated or scared in spite of the conspiracies directed towards Islam .